تخطيط الحياة ... مهارة الجادين

أولاً: الغاية من الخلق:

خلق الله الخلق لعبادته، قال الله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"
وفي سبيل تحقيق هذه الغاية يسّر الله لعباده كل شيء في الكون، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، و"ما" من أوسع صيغ العموم.

وفي سبيل الاستفادة من هذه المسخرات أمر الله تعالى بالضرب والمشي في الأرض لنستفيد مما سخره الله تعالى لنا في تحقيق غاية الوجود فقال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ".

لكن ليس كل من ضرب في الأرض ومشى فيها فإنه يستفيد من هذا المشي وهذا الضرب، إنما يستفيد من ذلك العالمون العاقلون "وما يعقلها إلا العالمون"! وبين تحقيق هذه الغاية العظيمة أهداف وأمنيات، تتنازع المرء وتتجاذبه. وحين يكون المرء عالما عاقلاً فإنه لن يضيع عمره سبهللة هملا، يضرب ويمشي في الأسواق بلا هدف أو قصد. ومن هنا كان التخطيط مهارة لا يجيدها إلا الجادون في حياتهم، الذين آمنوا أن الحياة مرحلة وجهاد، وأن الآخرة مآل وحصاد، وأن الأعمار تفنى، وأن الأعمال لا تفنى، فجعلوا لنفسهم رسماً وطريقاً، ومنهجا وسلوكاً، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ويجدون جزاءه عند ربهم.

= أهمية التخطيط:

١-**الاستفادة القصوى من الإمكانيات والأوقات:** يقول الخبراء "كل دقيقة واحدة تقضيها في التخطيط توفر لك عشر دقائق في التنفيذ، وتضاعف العائد المستثمر من بذل الطاقة". ورحم الله أمير الشعراء حين قال: دقّاأت قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

٢-**يقلل من الأزمات،** ففي التخطيط تتنبأ بالمشكلات والعوائق التي ستعيقك عن تحقيق هدفك وبالتالي تستعد مبكرا لها وتضع كل الاحتمالات والخطط البديلة لمواجهة هذه المشكلات والتغلب عليها. فالتخطيط لا ينتظر وقوع المشكلات ثم حلها بعد ذلك بل يتنبأ بها قبل وقوعها ويضع لها خطط مواجهتها فيكون الشخص مستعدا لها فيتصرف تجاهها براحة بال وهدوء ضمير.

٣-وضوح الأهداف وتحديد الأولويات.

٤–قوة دافعة للطموحات، فالتخطيط يمنحك الفرص لأن ترى الانجازات قبل أن تتحقق في أرض الواقع فهي تتحقق في خيالك وطموحاتك حتى تحققت سعيت للأعلى والأعلى.
٥–طريقة عقلانية للانتقال من مرحلة (عمل ما في الإمكان) إلى مرحلة (عمل ما يجب أن يكون)

= المنهج الإسلامي في النخطيط:

أولاً: نماذج لإنجازات مخططة في الإسلام:

١–قصة بناء سفينة نوح
٢–قصة بناء ذي القرنين لسد يأجوج ومأجوج
٣–قصة يوسف ورؤيا الملك كأوَّل موازنة تخطيطيَّة مبنيَّة على أسس علمية
٤–تخطيط الدعوة في مكة تحت وطأة الاعتقالات والتعذيب والأمر للبعض بالهجرة إلى الحبشة
٥–تخطيط عملية الهجرة، لتكون جنوبا إلى غار ثور أياماً ثم منه إلى الساحل الغربي ثم الاتجاه شمالا إلى المدينة
٦–قصة حفر الخندق وتقسيم العمل بين المهاجرين والأنصار
٧–تخطيطات الحروب النبوية: في بدر حول مائها، ثم في أحد، وسرية نخلة لا يقرأون كتاب وجهتهم إلا بعد مغادرة المدينة بمراحل.

ثانياً: كيفية التخطيط في الإسلام:

١–**تحديد الأهداف:** في قوله عز وجل: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
٢–**تحديد الأولويات:** ويتجلَّى ذلك في تنظيم توجيه الدعوة إلى المدعويين، حيث بدأ بأهله قبل غيرهم: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)، ويتَّضح من خلال الوصية النبوية لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن فبدأ بالأهم فالأهم: (التوحيد . الصلاة . الزكاة).
٣–**استثمار جميع الموارد المتاحة:** يتضح ذلك من خلال: هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى، والأمر بالتقاط اللقمة من الأرض، والأمر بدباغ جلود الميتة "هلا استفدتم بإهابها"، والشرب في الإناء المكسور المعالج بسلسلة،
٤–**استخدام الوسائل المشروعة فقط:** (إن الله لا يصلح عمل المفسدين)، (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)، والنهي عن الكذب والخيانة للعهد في الحروب والاستعاضة عنها بالتورية في الكلام وووضوح العهود "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ لهم على سواء"

٥- **تعليق النتائج بمشيئة الله تعالى:** وذلك بعد تفريغ الجهد في الأخذ بالأسباب والتوكُّل على الله تعالى: "وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ".

٦- **عدم الولوة** التي تصيب النفس المصيبة باليأس والإحباط، (وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أنِّي فعلت كذا كان كذا، ولكن قُل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان).

٧- **التنظيم الهرمي للوظائف والمهمات:** كرئاسة الدولة الإسلامية، واستعمال آخرين في وظائف متنوِّعة، من ولاية وقضاء وجباية وقيادة الجيوش، كتسلسل ترتيب أمراء مؤتة، وإرسال مصعب بن عمير داعيًا إلى المدينة، وإرسال علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري قضاة ودعاة إلى اليمن، وإرسال العلاء بن الحضرمي واليًا على البحرين، وموسى عليه السلام حين طلب من ربِّه أن يشدَّ عضده بأخيه هارون وأن يشركه في أمر الدعوة، وما فعله ملك مصر مع يوسف حين أعطاه كامل الصلاحيات يتبوَّأ في الأرض، ويتصرَّف في الخزائن كيف يشاء؛ حتى يبدع بحرية وفق الخطة.

٨- **تقسيم العمل وتحديد الاختصاصات،** قال تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً)، ومن ذلك قوله صلَّى الله عليْه وسلَّم: «أرحم أمَّتي بأمَّتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبيٌّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألاَ وإن لكلِّ أمَّة أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.«

٩- **استخدام مهارات القيادة والإدارة،**

a. كالرفق مع العمال، (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزِع من شيء إلا شانه)،
b. وعدم التكليف بما فوق الطاقة، كقوله تعالى: (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)،
c. والنصح والتوجيه للعمال أثناء قيامهم بتنفيذ الأعمال الموكلة إليهم؛ (الدين النصيحة)،
d. وعدم الإطالة في التوجيه والإكثار منه، (كان رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا)،
e. والتحفيز: (مَن استأجر أجيرًا فليعلمه أجره).

١٠- **الرقابة،** وهي المتابعة للتأكد من سير نظام الخطَّة، وموافقتها للأهداف الموضوعة مسبقًا، ومعالجة الانحرافات والأخطاء وتصحيحها، ومحاسبة المقصر والمفرط، وهي نوعان:

a. الرقابة الذاتية (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...)، (مَن رأى منكم منكرًا)،
b. ورقابة الدولة كحديث ابن اللُّتْبيَّة عامل الصدقات الذي حاسَبَه النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم لمَّا قال: هذا لكم وهذا أُهدِي لي، فقال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «فهلاَّ جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيُهدَى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحد منه شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته...».

* **تطبيق : سفينة نوح عليه السلام:**

س١: ما هدف التخطيط في هذه الحالة؟ ج: نقل مجموعة من الكائنات الحيّة إلى مكان آخر

س٢: لماذا كان هذا الهدف ذا قيمة؟ ج: لأنه يحافظ عل استمرار الحياة وعبادة التوحيد على الأرض

س٣: من القائم على التخطيط؟ ج: النبي نوح عليه السلام ومن آمن معه

س٤: من المستفيد من التخطيط؟ ج: كل المخلوقات.

س٥: كيف سيتم تحقيق هذا الهدف؟ ج: باستخدام وسيلة نقل بحرية .

س٦: متى سيكون الحدث أكثر فاعلية؟ ج: عند بداية الفيضان مباشرة .

س٧: من أين سيبدأ التنفيذ؟ ج: في ضاحية شرقي المدينة .

س٨: ما تكاليف العمل وما مواردها؟ ج: العمل التطوعي للمؤمنين لفترة أسابيع عدّة وبذلك لن تزيد النفقات عن ثمن المواد المطلوبة لبناء السفينة .

= **مما يعين على التخطيط:**

١-الاستخارة والاستشارة، (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار)، وقال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ).

٢-الاستفادة من خبرات الأمم السابقة : قال تعالى: "وذكرهم بأيام الله"، وقال: "ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب".

٣-الإستفادة من خبرات المجتمع المعاصرة ومكتسباتها، قال تعالى: "فأسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون".

انتهى، ولله الحمد